بسم الله الرحمن الرحيم
الملهم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى استشهاده (1429هـ– 2008 م)

نشرة دورية ، تصدر عن " رسالة الإخوان "

"يا شباب:
لقد آمنا إيمانًا لا جدالَ فيه ولا شكَّ معه واعتقدنا عقيدةً أثبت من الرواسي، وأعمق من خفايا الضمائر، بأنه ليس هناك إلا فكرة واحدة هي التي تنقذ الدنيا المعذبة، وترشد الإنسانية الحائرة وتهدي الناس سواء السبيل.. هذه الفكرة هي الإسلام الحنيف الذي لا عوجَ فيه ولا شرَّ معه ولا ضلال لمَن اتبعه.."

الإمام حسن البنا

في هذا العدد

منهجية البنا بين النهجين :

من البنا إلى الذين عرفونا

أيها الإنسان ما أنت ؟

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه
في سماء الناس
(18)

لأنها لم تكن تجمعا بشريا اجتمع من أجل قضية جزئية يسعى لمعالجة هذه القضية .. رغم سمو أي تجمع من هذا النوع يعمل على إقرار الحق وإبطال الباطل، ولأنها لم تكن نفرة في سبيل راية عمِّية جاهلية محكوم عليها بسنة الله بالفناء، ولأنها لم تكن عصبية لجنس ضد جنس أو لقوم ضد قوم أو لزعيم دون آخرين .. لأنها لم تكن كذلك ولا كانت لغير الهدف الأسمى الذي يتجمع في سبيله أي بشر مخلصون .. كانت جماعة الإخوان المسلمين .. وكان مرشدها الأول حسن بن عبد الرحمن البنا .. حاول وحاولت معه جماعته أن تكون مخلصة لفكرها صادقة في بيعتها لخالق الكون وبارئه سبحانه وتعالى مُنَزِّل الكتاب وحافظه والذي بيده ملكوت كل شيء .. والموت والحياة .. ومع اليقين الراسخ بأسس العبودية لله وحده فقد جاءت أسس الفكر التي انطلقت بإذن الله من يقين الإمام وما استوعبه من قرآن ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .. مجتهدا فيه .. دون ابتداع ودون مصادمة لاجتهاد سبقت به الأمة .. فلا استعلاء على تاريخ الأمة ومجتهديها .. ولا مناجزة لحزب أو تجمع اختار سبلا أخرى لرعاية الخلق وإصلاحهم .. سعيا لتحقيق ما يريد مستترا أو متخفيا أو خادعا للناس بما يفسد على الفكرة أصالتها أو يدخل عليها ما يخدش صفاء نواياها حتى ولو كانت الدنيا كلها .. وبهذا .. وباجتهاد الإمام وضربه للمثل أمام من بايعه والخَلْق أجمعين .. وباجتهاد الأفراد واندفاعهم دون التخلي عن الضوابط الحاكمة .. بقيت جماعة الإخوان المسلمين وبعد مرور تسعة وخمسون عاما على استشهاد الإمام هي هي جماعة الإخوان المسلمين .. وهو هو .. الإمام الداعية المربي المجتهد حسن البنا.

هل يصف البشر الجبل الأشم بأبلغ ما يقال عنه أنه جبل أشم .. أو يجد بشر وصفا أقوى وأدق للنهر الدافق بغير أنه نهر دافق .. هكذا نرى ويرى معنا الكثيرون من الخلق الإمام الشهيد بأنه حسن البنا ولا غير، والآن وبعد هذه العقود الطويلة التي حاول الكثيرون بعد حادثة مقتله الغادرة ودفنه تحت التراب أن يعملوا فيه معاولهم للنيل منه فلم يحظوا بغير ما انحط عليهم من غبار التراب الذي وارى جسده الطاهر – بإذن الله – تماما كما يحدث مع الجبل الأشم، أو من حاول أن يكدر ماء النهر ويلقي فيه ما يكدر هذا الماء العذب المتجدد الذي يروي بإذن الله نماء النفوس وطُهر القلوب ولا ينال منه الشانئون أو المحبون أو الحيارى والقاتلون إلا رداذ الطهر والصفاء كما طالب الإمام به إخوانه (كونوا كالشجرة المثمرة .. يرميها الناس بالحجر وترميهم بالثمر) وهكذا ستظل سيرة مرشدنا الأول – يرحمه الله – متجددة مثمرة تواصل دورها لما خلقها الله لها تماما مثل ما خلق الله سبحانه لأجله الجبال الرواسي والأنهار العذبة دون أن يلحقها سوء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولعل قدر الله الذي جرى عليه بميتة شريفة فور أن بلغ رشده – 42 عاما – وبحال من الدنيا لا يُطغى ولا يفتح بابا للفتنة أو التأويل أو الطعن أو الشبهات في حياته وبعد استشهاده، فلا سلطة يختصم معه فيها الناس ولا مال يدور حوله القيل والقال .. وتراث من الفكر لا يبتدع فيه ولا يرفع به نفسه وإخوانه فوق مستوى عباد الله .. فتزل قدم أحد منهم حين يزل لسانه فينطق بما قد يوسوس به الشيطان إلى نفسه بأنه خير وأفضل عند الله من الآخرين. ليبقى حسن البنا – ولا نزكي على الله أحدا – كمثل (.. والسابقون السابقون ..).

في كلمات اختارها الإمام الشهيد سطرها في "مذكرات الدعوة والداعية" وانتقاها من سيرته ورأى قبل أن يأتيه اليقين أن يضعها لإخوانه ..كلمة وجّهها لشباب الجامعة، قال فيها:

ويأخذ الناس عليكم في دعوتكم أنكم لا تحققون مناهجكم في أنفسكم تحقيقا تاما. وأنا مع الناس في أن هذا صحيح إلى حد كبير، فنحن لا زلنا عاجزين عن تحقيق منهاجنا تاما كاملا في أنفسنا. ولا أحب أن نعتذر بأن معظم هذا العجز يرجع إلى الظروف أكثر مما يرجع إلى الأشخاص فإن المقام مقام طموح إلى الكمال لا دفاع عن النقص. ولكني أحب أن أنبه إلى الفارق بين الإخوان وبين غيرهم في هذا، فإن الإخوان يشعرون من أنفسهم بهذا ويعترفون. على حين يأخذ غيرهم في الدعوى العريضة، ويتسترون بخلابة الألفاظ. والإخوان مع هذا الاعتراف دائبون على طلب الكمال حتى يأخذوا منه بالنصيب الذي قدره الله لهم.

توجيه سيظل يقرع آذان الدعاة والناس جاء على لسان مرشد الجماعة الأول وسيظل دافقا هادرا .. لا هادما ولا مهادنا .. لا مزكيا بل مذكرا نفسه وإخوانه بخطيئة إبليس الأولى (أنا خير منه) التي أوردته مورد الجحيم .. دافعا إلى الكمال .. ورافعا لهمم الدعاة .. إلى حيث يُحلق ذلك النسر الخافق بجناحيه في سماء الناس.

الملهم الموهوب .. الامام حسن البنا
تصدر عن:
"رسالة الإخوان "
113 Cricklewood Broadway
London NW 2 3JG
Tel: 0208 2084583
FAX: 02082084283
Email:
banah100@hotmail.com

منهجية البنا بين النهجين :
الإصلاحي والتغييري

ما هي منهجيّة الإمام الشهيد حسن البنّا؟

ذكر الإمام الشهيد أن من خصائص الدعوة التدرج في الخطوات، وحدد مراحل كل دعوة بثلاث:

مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين، ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج.

المرحلة الأولى: دعوة العامة

هدفها:- تربية الأمة، وتنبيه الشعب، وتغيير العرف العام، وتزكية النفوس، وتطهير الأرواح، وإذاعة مبادىء الحق والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس .

وسائلها:- إقامة الدروس والمحاضرات والخطب والمقالات والوفود والرحلات والمجامع والزيارات وغيرها ، وهذه من وسائل التعريف.

- استخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها إلى بعض، وهي عملية التكوين. ومن وسائلها الأسر والكتائب وفرق الكشافة والجوالة والرياضة وغيرها.

- القيام بأعمال البر والخدمة العامة من بناء المساجد وعمارتها، وفتح المدارس والمكاتب والإشراف عليها، وإنشاء الأندية، والإصلاح بين الناس في القرى والبلدان، والتوسط بين الأغنياء الغافلين والفقراء المعوزين بتنظيم الإحسان وجمع الصدقات لتوزع في المواسم والأعياد ، وإنشاء المؤسسات، والقيام بسائر الخدمات الاجتماعية .. وهي من وسائل التنفيذ بمفهومه العام، وتعتبر جزءاً من عملية التعريف ذاتها.

المرحلة الثانية: دعوة الخاصة

هدفها:- إيصال الدعوة إلى المسؤولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكّامه وشيوخه ونوابه وأحزابه، ودعوتهم إلى مناهج الجماعة، ووضع برنامجها بين أيديهم، ومطالبتهم بأن يسيروا بمصر في طريق الإسلام في جرأة لا تردد معها، وفي وضوح لا لبس فيه، ومن غير مواربة أو مداورة.

فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية آزرناهم، وإن لجأوا إلى المواربة والروغان كنا حرباً على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعتمل على نصرة الإسلام ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام ومجده.

ومن أمثلة هذا النشاط: تأليف لجان دستورية وقانونية وغيرها لدراسة النظم القائمة، والموازنة بينها وبين النظم الإسلامية، وبيان نواحي الخلاف معها.

المرحلة الثالثة: إقامة الدولة

وهي مرحلة لم تنتقل إليها الجماعة في عهد الإمام الشهيد بشكل كامل، وإن كان من إرهاصاتها محاولتا ترشيح الإمام الشهيد لمجلس النواب عامي 1942 و 1944. أما دخول حرب فلسطين، فرغم كونه مؤشراً واضحاً، إلا أن اغتيال الإمام الشهيد عقب الحرب لم يترك فرصة أمام الإمام الشهيد لتحديد خطوات هذه المرحلة.

ومهما يكن الأمر، فإننا نستطيع أن نستخلص من رسائل الإمام الشهيد الملامح التالية لمرحلة إقامة الدولة:

هدفها: تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي غير إسلامي، سياسي أو اقتصادي أو روحي، وإصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، عن طريق النصح والإرشاد، فإن أبت فالخلع والإبعاد .

المرحلة الرابعة: إعادة الخلافة

وهي مرحلة وضع الإمام الشهيد خطواتها بشكل نظري، فبيّن أنه عندما تقوم الحكومات الإسلامية في مختلف بلدان العالم الإسلامي، لا بد من حصول تعاون ثقافي واجتماعي واقتصادي بين الشعوب الإسلامية كلها. يلي ذلك تكوين الأحلاف والمعاهدات، وعقد المجامع والمؤتمرات بين هذه البلاد. ثم يلي ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية. حتى إذا تم ذلك للمسلمين، نتج عن هذا الاجتماع على الإمام الذي هو واسطة العقد ومجتمع الشمل ومهوى الأفئدة..

منهجية البنا في التعامل مع الحكومة:

يقول الإمام البنّا: هناك جملة قواعد تحكم سياستنا مع الحكومة. وهو ما بدأ الإمام الشهيد بتنفيذه ابتداءً من مرحلة دعوة الخاصة .

- نحن لا نطلب الحكم لأنفسنا، فإن وجدنا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني، فنحن جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم نجد فالحكم من منهاجنا، وسنعمل لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أمر الله.

- نحن نتقدم إلى الحكومة ببرامج الإصلاح، ونخاطب الحكومة بلسانها وبالأدب الرسمي حرصاً على تأليف القلوب، وقد يقتضي الإصلاح التوجه بالخطاب إلى غير المسلمين، ومع هذا فلا بد من لزوم أدب المخاطبة دون تذلل.

- ورغم كل هذه المجهودات، فإننا نعلم أن الذين تربّوا في أحضان الأجانب ودانوا بفكرتهم يصعب استجابتهم، ولا نتوقع أن يكون هناك أثر عملي لمطالبنا. فإن قوماً فقدوا الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشؤونهم الخاصة والعامة لأعجز من أن يفيضوه على غيرهم ويتقدّموا بدعوة سواهم إليه، وفاقد الشيء لا يعطيه. وإنما المطلوب الوصول إلى إنشاء الجيل الجديد الذي يتربى على الإسلام ، ومع هذا فسنظل في موقف الناصح حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

يتابع ويقول الإمام البنّا: "وقد يتقدّم الإخوان إلى الحكومة بعرض خدماتهم لوضع مطالبهم موضع التنفيذ ، إلا أن هذه الأعمال كلها يجب أن تبقى محكومة بالقواعد الشرعية، فلا نشارك في منكر بحجة السياسة".

- وقد تتعرض الجماعة إلى الكيد من الحكومة بعد انطلاقها في العمل السياسي، فعلى الجماعة أن تلين مواقفها وتحاول أن تجعل الزوابع تمر بشيء من الانحناء يمس ظاهر كرامتها، إذا رأت القيادة فيه الخير الآجل.

منهجيّة البنّا والوسائل:

فيما يلي يبيّن الشهيد حسن البنّا رأيه في الوسائل المعتمدة للتغيير:

النضال الدستوري: بأن يتقدم مرشحو الجماعة لتمثيل الأمة في الهيئات النيابية، فيرتفع صوت الدعوة في الأندية الرسمية وتناصرها، وتنحاز إليها القوة التنفيذية.

الثورة: الثورة أعنف مظاهر القوة، ولكنها ليست من وسائل الإخوان، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها.

القوة: القوة شعار الإسلام في كل نظمه وتشريعاته، وأول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعد ذلك قوة الساعد والسلاح. ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفّر لها هذه المعاني جميعاً. وإنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خامدة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك .

استخدام القوة: القوة لا تكون أول علاج وإنما آخر دواء، ومن الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف، ولا يصح أن يستخدم الإنسان القوة وليكن بعد ذلك ما يكون.

والجماعة لا تلجأ للقوة إلا مضطرة، وإنما تستخدم القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وبعد أن تثق أنها استكملت عدّة الإيمان والوحدة. وإذا استخدمت القوة فستكون الجماعة شريفة صريحة، تنذر أولاً، وتنتظر بعد ذلك، ثم تُقدم في كرامة وعزة، وتتحمل كل نتائج هذا الموقف، ولا تلقي التبعة على غيرها، وهي واثقة عندئذ بنصر الله .

الخلاصة:

نخلُص من كل ما تقدّم إلى ما يلي:

- أن الإسلام منهج تغييري يشمل كل جوانب الحياة.

- وأن لا حرج من اعتماد كل الخطى الإصلاحية طالما أنها تؤدّي بالنتيجة إلى تحقيق التغيير المنشود، شريطة موافقتها للشرع.

- وأن منهجيّة الشهيد حسن البنّا متوافقة بشكل كامل مع طبيعة الإسلام ومنهجه، وبالتالي مع منهجيّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وأن منهجيّة البنّا ترفض اعتماد (الثورة) طريقاً لتحقيق التغيير الإسلامي.

- أن هذه المنهجيّة لا تلجأ إلى استخدام القوّة إلا ضمن شروط وضوابط محدّدة وصارمة.

- وأنها تعتمد "النضال الدستوري" أي التغيير من خلال المؤسسات الدستورية (كالبرلمانات والحكومات، وكل مؤسسات المجتمع المدني) كما ورد في رسالة المؤتمر.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين

من البنا إلى الذين عرفونا

والذين عرفونا .. منهم من اكتفى بهذه المعرفة فلم يستكملها ، ولم يتصل بنا ليتعاون معنا على ما نحن بصدده من دعوة الناس إلى الخير ، فهؤلاء ندعوهم إلى أن يعملوا معنا ، ونذكرهم بأنهم آثمون مقصرون إن قعدوا عن الاستجابة ، فإن الميدان فسيح يتطلب جهد كل ذي جهد، ويستدعي عملا متواصلا من الجميع ، فلا حجة له في القعود ، ولا عذر لهم بين يدي الله والناس.

هذا قسم ..

وقسم آخر عرفنا واتصل بنا وتعاون معنا ، ولكنه أساء أكثر مما نفع ، إذ لصق بالإخوان وعمل على غير سنتهم وطريقتهم ، فكان دعاية سيئة لهم ، وكان سببا في الصد عنهم لا في تقريب الناس منهم ، فإلى هؤلاء أتوجه بالرجاء أن يكونوا إخوانا بحق يلتزمون تعاليم الإخوان الصحيحة ، أو أن ينصرفوا مشكورين وأمرهم إلى الله

ورجاؤنا إلى جماهير الشعب الإسلامي أن يزن كل منتسب للإخوان بميزان الشريعة السمحة وآداب الإسلام ، فمن استمسك بها ونزل للإخوان على حكمها فهو منا ونحن إخوته ، ومن خالف شيئا منها أو صدر عنه ما يتنافى معها ، فنحن من عمله برءاء ولا صلة بيننا وبينه .

إن الإخوان المسلمين لا يقصرون في فرائض الله ، ولا ينتهكون حرماته ، ولا يجرءون على معصية ، فإن قدر لأحدهم العصيان فهو لا يتجاهر به ، ولن يفخر به ، ولن يسكت عن التوبة منه ، والندم الشديد عليه ، فمن كان مستهينا بالصلاة أو مستخفا بالفرائض ، أو جريئا على المعاصي ، أو مستهترا بارتكاب الآثام ، أو ظنينا في ريبة فليس منا ، وعلى الذين عرفونا أن يجتنبوا ذلك كله .

والإخوان المسلمون مع هذا لا يفرطون في التعبد ، ولا يبالغون في التزهد ، ولا يظلمون دنياهم على حساب آخرتهم ، لأن هذا ليس من سنة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، فهم يصومون ويفطرون ، ويقومون ويتريضون ، ويمزحون ويجدون ، ويجاهدون وينبسطون مع أصدقائهم ومع أهليهم ، ويعملون للآخرة ولا ينسون النصيب من الدنيا ، فمن أفرط في تعبده ، أو تظاهر بتزهده ، أو أهمل حقوق عمله ، أو أساء إلى أهله ، أو فرط في جانب من جوانب حياته الدنيوية الصالحة يدعى بذلك أن يقوم بواجب الآخرة ، فليس على طريقة الإخوان ، ولا هو من العاملين بمبادئهم .

والإخوان المسلمون يعلمون أن الله كتب الإحسان على كل شيء ، حتى من قتل فليحسن القتلة ، ومن ذبح فليحسن الذبحة ، وهم لهذا يعنون بإتقان كل عمل من أعمالهم حتى يبلغ حد الإجادة ، فمن نقص وهو قادر على الكمال أو قصر دون الإجادة والسبق فليس من الإخوان المسلمين (وإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)، فعلى الذين عرفونا أن يحفظوا ذلك كله وأن يعملوا على غراره ، فعلى الطالب أن يكون أول إخوانه، وعلى الصانع أن يكون أمهر زملائه ، وعلى التاجر أن يكون أصدق وأبرع أقرانه ، وعلى الموظف أن يكون مثال أداء الواجب من جميع نواحيه ، وعلى كل ذي عمل منا أن يتقنه ، وعلى الناس ألا يعتبروا المقصرين من الإخوان المسلمين ، مهما حملوا من شارات أو ألصقوا بأنفسهم من ألقاب إخوانية.

والإخوان المسلمون يعلمون أن الدين المعاملة ، وأن مطل الغنى الظلم ، فهم لهذا يبادرون بتسديد حقوق الله التي تكون بجانبهم ، ويمثلون أشرف ناحية في هذا المعنى ، وأن من تجارهم من لا يزال إلى الآن بعد سنين طويلة يسدد أقساطه التجارية قبل موعدها بيوم على الأقل دائما ، حتى يحتفظ الأخ المسلم بشرفه وكرامته ومنزلته ، فمن ماطل فليس منا ، ومن طمع فيما في أيدي الناس فليس منا ، ومن أساء الأداء أو الاقتضاء فليس منا ، لأن الدعوة غير هذه السبيل ، فعلى الذين عرفونا أن يكونوا أمثال الأدب في الوفاء والقضاء والإعطاء والاقتضاء .

والإخوان المسلمون بعد ذلك كله يعلمون أن الأخلاق أساس دعوتهم ، وأن الله حين أراد أن يمتدح نبيه ، وهو قدوتنا صلى الله عليه وسلم ، امتدحه بالخلق العظيم ، وأنه تعالى رتب على صلاح النفس صلاح الناس وفلاحهم ، فقال تبارك وتعالى: (ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكّاها ، وقد خاب من دسّاها) الشمس 7-10 ، فالأخ المسلم لهذا يأخذ نفسه دائما بالتثقيف والمراقبة والمحاسبة حتى تنطبع على أفضل الأخلاق وأحسنها .

فهو صادق لا يكذب: (إنما يفتري الكذِبَ الذين لا يؤمنون بآيات الله). النحل 105.
وهو وفي لا يغدر ، ولا يخلف.
وهو حليم لا يسرع بالغضب ، ولا يفحش بالقول.
وهي حيي لا يجهر بالسوء ، ولا يثبت للمنكر.
وهو شجاع يجهر بالحق ، ولا يخشى فيه لومة لائم.
وهو عفيف ، يضع كرامته فوق كل الغايات والأغراض الزائلة.
وهو منصف يقدر الحسنة ، ويزن السيئة ، ويأخذ من كل شيء أحسنه.
وهو حسن التصرف ، وإنما يدبر الأمور على وجوهها ثم يسلك إليها أفضل طرقاتها.
وهو بعد ذلك يعفو ويصفح ، ويدرأ بالحسنة السيئة ، إلا أن تنتهك محارم الله ، فلا يقوم لغضبه شيء

أيها الإخوان الذين اتصلتم بنا: كونوا مثال الخلق والفضيلة ، فإن لم تكونوا كذلك فجاهدوا أنفسكم ، فإن أفلحتم فاحمدوا الله ، وإلا فأنتم عن تقويم غيركم أشد عجزا ، وفاقد الشيء لا يعطيه.

أيها الإخوان الذين اتصلتم بنا: لا تيأسوا ولكن حاولوا واعملوا ، فهي مرتبة الصابرين ، والله تبارك وتعالى يقول: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) العنكبوت 69.

النذير : 22 محرم 1358 هـ / 1939 مـ

خـاطرة

الإمام الشهيد حسن البنا

ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون" (البقرة : 185).

حين شرع الله لعباده هذا التكبير فى الأذان وفى الصلاة وفى الأعياد ، ودعا المسلم إلى أن يهتف من كل قلبه فى كل يوم مرات كثيرة بهذا الهتاف العذب الجميل الخفيف على اللسان ، الثقيل فى الميزان : " الله أكبر الله أكبر " ، لم يكن ذلك عبثاً ولم يشرع سدى ، ولكن ليثبت فى نفوس المؤمنين لب عقائد هذا الدين ، فيؤمنوا أعمق الإيمان بأن الله أكبر .

الله أكبر من الأزمات النفسية التى تعترض حياة الأفراد ، فتضيق عليهم الأرض بما رحبت ، وتضيق عليهم أنفسهم ، وتبدو الدنيا فى أعينهم كحلقة خاتم لا تزداد طولاً ولا عرضاً ، فلا يفرج هذه الأزمات إلا الإيمان بأن الله أكبر.

الله أكبر من الشهوات العارضة التى يشيع بها الفساد فى الأرض ، ويضطرب بها نظام المجتمع ، وتنقطع بها صلات التراحم والتعاون والتواد بين الناس ، فلا يكبحها ولا يكفكف من حدتها إلا الإيمان بأن الله أكبر.

الله أكبر من طغيان الأقوياء حين يستبدون بالضعفاء ، فيسخرون منهم ويهزؤون بهم ، ويهونون عليهم لضعفهم ، ويسلبون حقوقهم لأنهم مطمئنون إلى عجزهم ، ويعتدون عليهم لأنهم آمنون من انتقامهم ، فلا يضع الأمر فى نصابه إلا الاعتقاد بأن الله أكبر " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " (القصص : 5 – 6.)

أيها المسلمون ، يا من ترددون فى أذانكم وصلواتكم وأعيادكم " الله أكبر الله أكبر " ، لا تهنوا ولا تحزنوا ، ولا تيأسوا ولا تقنطوا ، ولا تضعفوا ولا تستكينوا ، فإن الأرض لله ليست لأمريكا ولا روسيا ولا إنجلترا ولا فرنسا ، يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، لا للغادرين ولا للمعتدين ولا للظالمين ولا للباغين بغير الحق ، فاطمئنوا إلى وعد الله الذى لا يخلف ، واعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واستقيموا إليه واستغفروه ، وأجمعوا كلمتكم ، ووحدوا صفكم ، وتبينوا منهاجكم ، ونظموا عملكم ، ثم لا يهولنكم بعد ذلك أن تتألب دول الطغيان عليكم أو تتجمع قوتهم ضدكم " والله غالب على أمره ولكن كثير من الناس لا يعلمون " (يوسف: 21).

ولقد كان المسلمون المعاصرون يقرؤون تاريخ الأندلس، فردوسنا المفقود ، فيقول بعضهم لبعض : ما أعظم تبعة مسلمى ذلك الزمان الماضى الذين قصروا وأهملوا فى حق إخوانهم الأندلسيين ، ولم يجدوا أو يجتهدوا فى استنقاذ هذ البقعة من أوطان المؤمنين حتى تبدلت الكفر بالإيمان والغلظة بالليّن، وذاق أهلها بأيدى أعدائهم كأس الذلة والهوان ، وأخرجوا منها راغمين ، وشردوا فى الأرض مهاجرين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، ألا وإن أعجب من ذلك وأغرب وأقسى وأفظع أن تقتطع فلسطين العربية المسلمة من جسم أوطانكم ، وأن تقوم فيها – لا قدر الله – دولة يهودية تحت سمعكم وبصركم وأنتم تنظرون .

لا نسبة بين الموقعين، فتلك أرض ربحناها ، ودولة نحن أقمناها بين دول الكفر المحيطة بها من كل مكان ، ثم غفلنا عن صونها وقعدنا عن تحصينها ، فعدت عليها عوادى الزمن ، وقضت على سلطاننا فيها الضغائن والإحن ، فلم نخسر بفقدها إلا بعض الربح ، وحالت بيننا وبين خصومنا أمواج البحر ، وقضى الأمر إلى حين ، وميراث الأرض للصالحين ، أما فلسطين فقلب أوطاننا وفلذة كبد أرضنا وديارنا ، وخلاصة رأس مالنا وحجر الزاوية فى جامعتنا وكياننا ، فكيف يتصور أن تكون وطناً لغيرنا ، أو تقوم فيها دولة وصفها القرآن بأنها أشد الناس عداوة لنا.

أيها المسلمون ، إن الأمر أخطر مما تتصورون ، وإن الخطب أفدح مما تظنون ، وليس يفيدنا بعد إذ تطورت الأمور إلى هذا الحد إلا أن نأخذها بمنتهى الحزم والصرامة والجد ، وإلى الأمم الإسلامية جميعاً والحكومات الإسلامية وإلى كل مسلم على ظهر الأرض أوجه القول.

تذكروا حساب الله ونقمة الأجيال ، ولعنة التاريخ ، ووجهوا كل جهودكم متحديث على قلب رجل واحد لشئ واحد ، هو كسب معركة الساعة ساعة الفصل ، وحينئذ يستطيع أن يقول بعضنا لبعض فى نشوة النصر ولذة الظفر : " كل عام وأنتم بخير".

جريدة الإخوان المسلمين اليومية - السنة الثالثة - العدد 695 - ص4 - 1 شوال 1367 هـ / 6 أغسطس 1948 م

الملهم الموهوب .... الإمام الشهيد حسن البنا

المشروع الإصلاحي
للإمام حسن البنا
((1))

بقلم: عبده مصطفى دسوقي - باحث تاريخي

يقول الإمام البنا: " لا تيأسوا؛ فليس اليأس من أخلاق المسلمين, وحقائق اليوم أحلام الأمس, وأحلام الأمس حقائق الغد, ولا زال في الوقت متسعٌ, ولا زالت عناصر السلامة قويةً عظيمةً في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد والضعف لا يظل ضعيفًا طول حياته, والقوي لا تدوم قوته أبدَ الآبدين, فاستعدوا واعملوا اليوم؛ فقد تعجزون عن العمل غدًا."

البنا والتربية

كما كتب الدكتور يوسف القرضاوي تحت عنوان "التربية السياسية عند الإمام البنا"؛ وضَّح فيه جوانب هذه التربية، مثل:

1- الربط بين الإسلام والسياسة.
2- إيقاظ الوعي بوجوب تحرير الوطن الإسلامي.
3- إيقاظ الوعي بوجوب إقامة الحكم الإسلامي.
4- إقامة الأمة المسلمة.
5- إيقاظ الوعي بوجوب الوحدة الإسلامية.
6- الترحيب بالنظام الدستوري.
7- حماية الأقليات والأجانب.

وكان من ثمرات هذه التربية:

(أ) مطاردة عوامل اليأس والإحباط في الأمة خلال المحن والشدائد.
(ب) إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير ومحاربة الرذائل والمنكرات.
(ج) تحرير الوطن من الاستعمار الأجنبي.

ثم وضح منهج الإمام البنا في عملية التغيير, وأنه لا يعتمد أسلوبَ الانقلاب العسكري للوصول إلى الحكم، ولا يلجأ لفرض المشروع الإسلامي بقوة الحديد والنار؛ لأن ذلك يؤدى بالساحة الإسلامية إلى فتن عمياء.

كما أنه لا يعتمد أسلوب الثورة الشعبية التي تجر إلى حروب أهلية وصراعات داخلية, وفي ذات الوقت لا يكفي بالوعظ والإرشاد دونما تفكير ببلوغ الحكم.

ولقد اعتمدت منهجية البنا القاعدةَ الربانية في التغيير، والتي تحقق البعد الحقيقي والمضمون الجوهري للرسالة الإسلامية, ومن ثم حرص الإمام البنا على إنضاج الخطوات وعدم الاستعجال، وأن السلطة وسيلة لإقامة شرع الله، وليست غايةً بذاتها أو بديلاً عن شرع الله.

ثمَّ تحدَّث عن مقومات رجل التغيير لدى الإمام البنا فقال :هذه المقومات تتمثل في:

1- امتلاك روح المبادرة والإقدام في الفكر والعمل.
2- الحزم وعدم التردد.
3- حسن التخاطب والاتصال مع الآخرين.
4- القدرة على الإقناع.
5- سرعة البديهة والتصرف بحكمة.
6- المرونة الفكرية وسط الأفق.

وعن مبادئ التغيير لدى الإمام البنا، فوضَّح ذلك على النحو التالي:

1- الأخذ بمبدأ التخطيط في العمل.
2-التدرُّج في تغيير الواقع.
3- تقدير دور المرأة وإشراكها في التغيير.
4- التزام أسلوب الحوار والتشاور مع الآخرين.
5- التجديد والتطوير في البرامج والوسائل.

ولقد حدد الإمام البنا مراحل التغيير بثلاث:

1- مرحلة التعريف.
2- مرحلة التكوين.
3- مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج.

أيها الإنسان
ما أنت ؟

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم * الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك " (الانفطار 6 – 8).

أما نحن المؤمنون المصدقون فنقول:

أنت لطيفة ربانية ونفحة قدسية وروح من أمر الله، خلقك بيديه، ونفخ فيك من روحه، وفضلك على كثير من خلقه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك الأسماء كلها، وعرض عليك الأمانة فحملتها، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، وسخر لك ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه، وكرمك أعظم تكريم، فخلقك فى أحسن تقويم، وأعدك أكمل إعداد، ووهب لك السمع والبصر والفؤاد، وأوضح لك الطريقين، وهداك النجدين، ويسر لك السبيل، فأنت بإذنه وصنعته تغوص فى الماء، وتطير فى الهواء، وتسابق الكهرباء، وتحطم الذرات، وتتجاوز بتفكيرك وتقديرك أقطار السماوات

فهل رأيت أجل وأعظم وأطهر وأكرم ؟
دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر
أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر ؟ (1)

وأنت بعد هذه الحياة القصيرة خالد لا تبيد، تحيا وتنشر، وتبعث وتحشر، وتستأنف حياة الكرامة فى دار النعيم والمقامة، إن كنت أدركت سر مهمتك فى الوجود فأخلصت العمل للملك المعبود **" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين "** (الذاريات : 56 – 57)...

ما الموت الذى تخشاه إلا نقلة من هذه الحياة إلى تلك الحياة **" وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون "** (العنكبوت : 64)، وما هذا الجسم إلا قفص أنت فيه من المسجونين، وثوب تخلعه إلى حين، ثم يعود إليك يوم الدين، ورحم الله العارف إذ يقول:

أنا عصفور وهذا قفص طرت عنه وبقى مرتهنا
أنا فى الصور وهذا جسدى كان ثوبى وقميصى زمنا
وأنا الآن أناجي ملأ وأرى الله جهاراً علنا
لا تظنوا الموت موتاً إنه ليس إلا نقلة من هاهنا (2)

ويقول الماديون الجدليون: أنت أيها الإنسان حفنة من تراب، ونطفة من أصلاب، قذفت بك الأرحام وأفنتك الأيام، وابتلعتك الرجام، ثم لا شئ بعد ذلك، من يحيى العظام وهو رميم ؟

كذلك قال **قدماؤهم " ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر "** (الجاثية : 24)، وهكذا قال محدثوهم : أثر أنت من تفاعل العناصر المادية والتطورات الفسيولوجية، فالشعور والوجدان والفكر والإدراك والعزم والإرادة كل أولئك من آثار المادة الصماء، ونتائج اختلاط التراب بالماء، وما الحياة إلا هذه الأيام المعدودات، تقضى فيها اللبنات، وتنتهز الفرص للذات .

إنما الدنيا طعام وشراب ومنام
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا سلام

تلك يا أخى قضية الحياة، إن أمعنت فيها النظر، وأجلت فيها الفكر، ولم تكن من الغاوين المستهترين بوجودهم، المحتقرين لإنسانيتهم .. استطعت أن تحدد فى الوجود غايتك، وأن تتبين وسيلتك

وكل الذى أنصح لك به أن تخلو إلى نفسك ساعة من ليل أو نهار، لترى أفضل الرأيين، وأثر الخطتين فى حياة الفرد والجماعة، حتى إذا اقتنعت بالرأى الأول وهو الفطرة أقبلت على نفسك، فاستكملت فضائلها، وسموت بها عن سفاسف الأمور وصغار الغايات، ووصلتها بربها العلى الأعلى، وطهرتها بذكره وطاعته ومراقبته وخشيته، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه

قد رشحوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ولا تستغرب أن يختار بعض الناس الرأى الثانى، فهى الفتنة أو الهداية **"واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون "** (الأعراف : 175 – 176).

ألهمنا الله وإياك الرشد وهدانا سواء السبيل .. آمين

*جريدة الإخوان المسلمين اليومية– السنة الأولى– العدد 18– ص1 – 23 جمادى الآخرة 1365 هـ / 24 مايو 1946 م.

(1)البيتان لسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه.
(2)الأبيات لأبى حامد الغزالى